

موسكو: أذار القرار

عبد المنعم علي عيسى

بات أردوغان عنصر اضطراب وفوضى في المنطقة بل إن وجوده ووحجمه باتاً مرتبطين بالكم الذي يمكن له أن يصدره من ذينك الشيئين، وهو غير ما يحمله من إيديولوجيا ورؤية لا تعود تصريحات يمكن أن يطلقها من نوع «الموصل للموصليين» أو «حلب الأحلبيين» أي أهمية تذكر ففي المقابل كان قد قال إن الموصل - وكذا حلب - كانت لنا.

من يواظب هذا الذي لا يعرف من التاريخ سوى الأشياء التي يريدها؟ أو الأشياء كما يجب أن تكون؟ هل يدرك أردوغان أن بلاده برمتها كانت تحت سلطة الدولة العباسية ومركزها بغداد؟ هل يعني هذا أن بإمكان حيدر العبادي المطالب باستعادة السيطرة على بلاده ثم هل يدرك أن درة بلاده «اسطنبول» ليست إلا القسطنطينية تلك القلعة الغربية المسيحية التي تمت السيطرة العثمانية عليها العام ١٤٥٣م؟ أو هل يدرك أن أجداده لم يطغوا الأرض التي يسكنها الأحفاد الآن إلا في القرن العاشر الميلادي؟

كل ما يقوم به أردوغان اليوم يستند إلى رؤية مفادها أن تركيا قوية وأن جيرانها العرب ضعفاء والوضع الناجم عن المعادلة السابقة يثير له السعي نحو تحقيق مطامع جغرافية بعد أن يتم سترها بثياب تاريخية مهترئة على النمط الإسرائيلي في فلسطين، إلا أن تلك الرؤية ليست دقيقة كثيراً هكذا، فالقورة التركية متباشكة ظاهرياً، على حين أن النخر قد اخترق طبقات مهمة من أنسجتها وهو يتابع - عبر سياساته أردوغان - حيثما إلى الأعماق ومن الراجح أن تركياً اليوم هي أمام أحد سيناريوهين: الأول حدوث انقلاب ثان قبيل أن ينقضى هذا العام، أما نجاحه أو فشله فهو أمر مرتبط بال موقف الأميركي الحقيقي منه، والثاني أن تدفع الاحتقانات الداخلية التي تخفيها الرازنة الخارجية إلى قيام حرب انتانية داخلية أو عرقية تطيع بالكيان التركي على شاكلة السيناريyo اليوغسلافي (١٩٩٤-١٩٩٩) ولشنّها تتشابه التركيبتان.

الشعب الكردية. وقد يكون الأثر قد استهدفوا من التسريب تحرير مفاوضاتهم العالقة مع الأميركيين للتلويع بالخيار الروسي: كما يمكن أن يكون التسريب، عبد عن عرض تركي مبطن لموسكو، عنون السياسي التعاون من أجل وأد المشرد الأميركي الكردي في شمال سوريا، مقاومة إعادة الأوضاع هناك إلى ما كانت عليه إندلاع الأزمة مع قبول الحكومة السورية بعودة اللاجئين إلى مناطقهم وقرابتهم. في غضون ذلك، سيطر المسلحون ضد «رع الفرات» على قرية بيلس عند انسحاب داعش.

وسبق للجيش التركي أن أعلن استهداف أمس الأول ٩٩ موقعاً لداعش و٤ ممواً «لبيه» بريف حلب الشمالي. وأضاف الجيش في بيان له الإثنين: ميليشيات «الجيش الحر»، استطاعت السبت تحرير قرى تل الحجر، تل الهوى وسلوى التابعة لمنطقة جرابلس، يد داعش. وتمخضت الاشتباكات بين مسلحي «الحر» والداعش عن مقتل ٦ مقاتلين من المعارضة، وإصابة آخرين.

ووصفت تصريحات واشنطن بأن الأكراد هم القوة الوحيدة حالياً القادرة على مهاجمة الرقة، بـ«الغطاء الخفيف» دعماً ل فكرة اعتبار سوريا دولة فدرالية». نقلت الصحيفة عن عضو لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الاتحاد ألكسندر ساباكوف، أن الرهان الأميركي على الأكراد في تحرير الرقة قد يكون دليلاً على نية واشنطن دعم فكرة الفدرالية في سوريا، مضيفاً: إنه «من الصعب الافتراض بأن الخطبة الأميركيّة حول لرقة تتضمن الرغبة في إحلال السلام في سوريا». وأشارت إلى أن الخطبة الأميركيّة اصطدمت بمعارضة شديدة من جانب تركيا.

وعلى الرغم من عدم وجود اتفاق بين نقرة وموسكو بشأن سوريا، إلا أن تسرب أبناء عن وجود اتفاق بهذا في حد الصحف التركية المقربة من حكومة العدالة والتنمية له أهمية كبيرة. وجاء تسرب متناهياً مع إخفاق المفاوضات التركية الأميركيّة بشأن معركة الرقة.

ورفضت تركيا عرضاً أميركياً بالمشاركة في المعركة إلى جانب قوات سوريا الديمقراطية، وعوادها وحدات حماية

كانت طريقة تعاطي فتح الشام وأحرار الشام مع الهدنة التي أعلنتها الجانبيان الروسي والسوسي من طرف واحد (٢٠١٦ / ٢٣-٢٠) تؤكد أن تلك الفصائل ماضية في خيارها العسكري وساعية في الآن ذاته إلى الخروج من الشرفة ولو بخيار الهجوم على نمط «صولد»، فالحصار بات يأكل من الذات ناهيك عن أن المدنيين الذين استخدموه كرهائن ضامنة للبقاء يرددون الخروج إما بتسوية وإما بفك الحصار. فجر يوم الجمعة اقتحمت ست سيارات مغلفة خطوط دفاعات الجيش السوري في ضاحية الأسد ومحيطها في الحمدانية بعد أن قامت الفصائل المسلحة بتنفيذ رمي تميهيد مدفعي بصواريخ غراد على مدى ساعتين متواصلتين ثلاثة هجوم نفذه انفصاليو التركستان ليخرج عبد الله المحيسي معلنًا أن ذلك كلّه في إطار الإعلان عن (ملحمة حلب الكبرى) التي توافرت دواعي قيامها بعد تمويل سعودي خليجي لشراء ١٠٠ صاروخ ثقيل أضيفت إلى ترسانة النصرة السابقة من صواريخ غراد التي استحصلت عليها على مدار الأشهر الثلاثة السابقة.

سجلت الـ٤ ساعة الأولى على بدء المعارك اضطرار الجيش السوري إلى التراجع عن خطوط دفاعاته باتجاه خطوط آخرى أصبحت في مشروع الـ١٧٠٠ ومشروع ٣٠٠٠ ومنشار منيان، وهنا تجدر الإشارة إلى أن المسافة بين الخطوط القديمة وتلك الجديدة لا تزيد على بعض مئات من الأمتار على الرغم من أهمية هذا الأمر والتي لا تقاس فقط بهذه المقاييس وحدها، كما سجلت امتناع عرقفة عمليات حميميم عن تقديم الإسناد الجوي اللازم لصد الهجوم واحتواه، وخصوصاً أنه كان في أغلبيته ذا طبيعة انتشارية أو انفصالية بالتزامن مع هجوم صاروخي كثيف، كان المبرر الذي قدمته الغرفة لذلك الموقف هو أن الفرصة الآن هي لاستمرار الهدنة وسحب المصابين وتحسين الأوضاع الإنسانية في حلب، ولا شك أن الجيش السوري يتلاقى معها في هذا الموقف الأخير.

بـث مـسـؤـلـوـن أـتـرـاـك مـجـهـولـوـن شـائـعـات  
عـن تـوـصـل حـكـومـتـهـم إـلـى اـنـقـاقـ مع رـوـسـاـ  
بـشـأـن الـوـضـع فـي شـمـال سـوـرـيـة عـوـمـاـ،  
وـمـدـيـنـة حـلـب خـصـوصـاـ. جاء ذـلـك عـلـى  
حـيـن وـاـصـلـ الـمـسـلـحـوـن المـدـعـومـوـن  
مـن أـنـقـرـةـ التـقـدـم بـاتـجـاهـ الـبـابـ وـبـطـءـ  
تـقـدـمـ مـمـاثـلـ لـمـنـافـسـتـهـمـ «ـقـوـاتـ سـوـرـيـةـ  
الـدـيمـقـراـطـيـةـ»ـ.

وـتـحـدـثـ صـحـيـفةـ «ـيـنـيـ شـفـقـ»ـ التـرـكـيـةـ،  
الـقـرـبـيـةـ مـنـ السـلـطـاتـ التـرـكـيـةـ، عـنـ تـفـاهـمـ  
تـمـ التـوـصـلـ إـلـيـهـ بـيـنـ تـرـكـيـاـ وـرـوـسـيـاـ،  
يـهـدـفـ إـلـىـ إـفـشـالـ خـطـةـ الـلـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ  
فـيـ الشـمـالـ السـوـرـيـ. وـبـحـسـبـ الصـحـيـفةـ،  
تـقـتـمـلـ الـخـطـةـ الـأـمـيـرـكـيـةـ فـيـ تـسـلـيمـ الـمـنـاطـقـ  
الـمـمـتـدةـ مـنـ عـبـرـ الـيـعـرـيـبـةـ الـفـاـصـلـ بـيـنـ  
الـعـرـاقـ وـسـوـرـيـةـ مـرـرـوـرـاـ بـالـحـسـكـةـ،  
الـقـامـشـلـيـ (ـمـحـافـظـةـ الـحـسـكـةـ)، تـلـ أـبـيـضـ  
(ـمـحـافـظـةـ الرـقـةـ)، عـيـنـ الـعـربـ، جـرـابـلسـ  
وـأـعـزـازـ (ـرـيفـ حـلـبـ الشـمـالـيـ) وـصـوـلـاـ  
إـلـىـ عـفـرـينـ بـرـيفـ حـلـبـ الشـمـالـيـ الغـرـبـيـ  
لـحـزـبـ الـأـتـاحـادـ الـدـيمـقـراـطـيـ (ـبـيـداـ)، الـذـيـ  
تـعـتـبـرـهـ أـنـقـرـةـ ذـرـاعـ سـوـرـيـةـ لـحـزـبـ الـعـمـالـ  
الـكـرـدـسـتـانـيـ الـمـحـظـوـرـ فـيـ تـرـكـياـ.

## مقابل إعادة الوضع في الشمال لما كان عليه قبل الأزمة

**أنباء عن اتفاق روسي تركي لرأد «المشروع الكردي الأميركي»**

خلال تصريحاتهم الخاصة أن لهم تأثيراً على «قوات المعارضة» بضرورة الوفاء بالتزاماتهم والقيام في أقرب وقت ممكن برسم حد واضح و رسمي بين من يسمون «المعتدلين» والإرهابيين من تنظيم «داعش» و«جبهة النصرة» وغيرها من العصابات الأخرى المماثلة». وتؤكّد الواقع إلى جانب ما كشفته وسائل الإعلام مؤخراً عن تسليح واحتضان تنظيم «جبهة النصرة» الإرهابي عدم جدية الولايات المتحدة والأطراف الغربية في التوصل إلى حل سياسي للأزمة في سوريا وسعّيها فقط لكسب المزيد من الوقت لإلقاء التنظيمات الإرهابية التي ترعاها في سوريا وتحاول تسويقها تحت مسمى «معارضة معتدلة». وأضافت زاخاروفا إن «قيام الإرهابيين باستخدام المركبات الكيميائية ضد المدنيين لا يعتبر الأول من نوعه حيث استخدموها في وقت سابق في الغوطة الشرقية عام ٢٠١٣ وكذلك في خان العسل في حلب عام ٢٠١٣ أيضاً وفي بلدة مارع بالمحافظة نفسها عام ٢٠١٥ وفي صيف عام ٢٠١٦ خلال قصف حي صلاح الدين في مدينة حلب».

أدى إلى ارتقاء ٨٤ شهيداً معظمهم من الأطفال والنساء وإصابة ٢٨٠ بجروح مختلفة وإلحاق أضرار كبيرة في الممتلكات العامة والخاصة». ولفتت القيادة إلى أن «هذا التصعيد بلغ ذروته يقاد المجموعات الإرهابية أمس على استخدام قذائف تحوي غاز الكلور على اتجاه ١٠٧ شقة وهي الحمدانية السكنى في حلب ما أدى إلى حدوث ٤٨ حالة اختناق». وشددت القيادة على أن هذه الأعمال الإجرامية التي ترتكبها المجموعات الإرهابية المسلحة «تؤكد حالة العجز والإفلاس التي وصلت إليها وعدم قدرتها على تحقيق الأهداف المرسومة لها من رعايتها وداعميها» مبينة أن «مثل هذه الأفعال الإجرامية لن تثنينا عن مواصلة تنفيذ مهماتها الدستورية في حماية المواطنين وعزمها واصرارها على متابعة حربها على الإرهاب وتخلص الوطن من شورهه».

وفي موسكو، قالت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الروسية ماريا زاخاروفا في بيان «ندين بشدة هذا العمل الإرهابي باستخدام مواد كيميائية ضد السكان المدنيين في حلب ونعتقد أنه من واجحتنا أن نذكر أولئك الذين يؤكدون من

رأى أنها بذلك «تجاون» وظيفتها المحددة في التفاوض لأنها ليست كياناً سياسياً «التنسيق»؛ ليس من حق «العليا للمفاوضات» طلب تسليح الجمادات

السياسي وفق (بيان جنيف ١) المستند إلى القرارات الدولية ذات الصلة، ٢١١٨، ٢٠١٣، ٢٠١٥، ٢٠١٤، لعام ٢٠١٥. كما رأت أنه من الضروري "الهداة من جديد في حل وغیرها، وانسحاب مسلح (جبهة فتح الشام) والسامح للمنظمات الدولية بالدخول إلى الأحياء الشرقية، وإخراج الجرحي والمصابين، ومعالجتهم، وفق مبادرة المبعوث الخاص ستيفان دي ميستورا، وأعضاء بعثته، وتزويده بموقف الاتحاد الروسي لوقف قصف الطائرات الروسية، وطائرات النقل، وإنزال

وأوضحت «هيئة التنسيق» أنها «تابعة جهودها مع القوى الديمقراطية للعمل على تشكيل جبهة القوى الديموقراطية بين قوى المعارضة الوطنية المترابطة في رؤيتها وموافقها، وتمسكها بالحل السياسي التفاوضي، مع الإعداد لمؤتمر وطني ثان لإنقاذ سوريا في دمشق بضمانت دولية».

وقالت: إنها «تستنكر قصف المدارس في الشمال السوري من طيران النظام أو حلفائه، أو غيرهم، وتعتبره عملاً يخرق كل معايير القيم الإنسانية، واحترام المواطنون السوريون».

ورفضت «هيئة التنسيق»، «أي تدخل عسكري دولي أو إقليمي في سوريا، كما ترفض رفع أي علم غير العلم السوري».

يُنْتَقَلُ «يُنْتَقَلُ شَفَقٌ»، عن مصادر لم تكشف  
عن موبيتها، أن المنشور التركي الروسي  
الجديد يهدف إلى إعادة الأوضاع في كل  
من حلب، ريف اللاذقية، إدلب، الحسكة،  
بدير الزور والرقة إلى ما كانت عليها قبل  
بدء الحرب السورية، مع مراعاة الهيكلية  
الديمغرافية لهذه المناطق.

ولفتت مصادر الصحيفة إلى أن عملية  
«درع الفرات» التي أطلقها تركيا في  
شمال سوريا وأواخر شهر آب الماضي،  
جاءت بناءً على التفاهم التركي الروسي،  
لماما أن تصريحات الرئيس التركي رجب  
طيب أردوغان بشأن إنشاء مناطق آمنة  
في الشمال على مساحة ٥ آلاف كيلو متر  
ربيع، أتت استناداً إلى هذه الاتفاقية.

وتحدثت المصادر عن «احتمال متابعة  
المليشيات «الجيش الحر» المنضوية  
تحت لواء «درع الفرات» تقدمها إلى أن  
تصل لمركز مدينة حلب، وتنسحب قوات  
الجيش السوري من المناطق المشمولة  
بن الاتفاق التركي الروسي وتختصر في  
حافظتي اللاذقية وطرطوس.

وفي إشارة إلى معركة «ملحمة حلب  
الكبير» التي أعلنتها «جبهة فتح الشام»  
النصرة سابقاً) والمليشيات المسلحة

# الجزائر ترفض التدخل في شؤون سوريا وتدعو الى حل سياسي لأزمتها

أكد السفير الجزائري بدمشق صالح بوشه أن بلاده ترفض أي تدخل في شؤون سوريا الداخلية وتعتبر إلى حل سياسي لازمتها، على حين اعتبر رئيس منظمة الطاقة الذرية الإيرانية على أكبر صالح أن أي حل للأزمة في سوريا يفرض من الخارج عليهما هو أمر مرفوض.

وأوضح بوشه في لقاء نقلته وكالة «سانا» للأنباء أمس، أن الجزائر دعمت سوريا منذ بداية الأزمة فيها وأصرت على أن المجتمع السوري وأبناءه هم أولى بحل مشكلاتهم الداخلية، لافتا إلى رفض بلاده أي تدخل في سوريا وعسكرة النزاع فيها، بل الدعوة لحل سياسي للأزمة ضمن إطار حوار سوري سوري إلى جانب تحفظها على القرارات التي اتخذت بحق سوريا.

وأكيد بوشه أن الجزائر كان موقفها مناهضاً للإرهاب في سوريا منذ بداية الأزمة فيها وحضرت من انتشاره إلى الدول الأخرى، الأمر الذي حصل بالفعل، وذلك كونها عانت من الإرهاب عينه في تسعينيات القرن الماضي وجابته وحدها أمام صمت دولي.

وقال: إن الشقيقة سوريا كانت من أوائل الدول العربية التي ناصرت القضية الجزائرية ودعمتها سياسياً في المحافل الدولية والإقليمية حتى

أنجزت الاستقلال، إضافة إلى الدعم والمساعدة المقدمة من الشعب السوري عبر صندوق التضامن مع الشعب الجزائري وتربية عدد من الشباب الجزائريين في سوريا.

يشار إلى أن الجزائر تحدي اليوم الذكرى الـ٦٢ لاندلاع ثورتها التحريرية على الاستعمار الفرنسي التي انطلقت عام ١٩٥٤ واستمرت ٧ أعوام ونصف العام من الكفاح المسلح الذي قاده ثوار جزائريون إلى جانب العمل السياسي حتى انتهت بإعلان استقلالها عام ١٩٦٢ بعد أن قدمت مليوناً ونصف مليون شهيد. وتنسّد العلاقات بين البلدين الشقيقين إلى تاريخٍ طويل من التعاون في مختلف

المجالات ولا سيما السياسية والاقتصادية والثقافية التي توجت بالزيارة التاريخية للرئيس بشار الأسد إلى الجزائر عام ٢٠٠٣، محققة خطوات متقدمة على صعيد تطوير العلاقات وتأكيد استمرار التعاون المشترك لحفظ على المصالح القومية وتعزيز النضال المشترك لتحقيق أمن المنطقة.

من جانبه ووفقاً لـ«إسنا»، أكد السفير الهندي السابق لدى سوريا راجنдра ابيانكار، في ندوة له أن الولايات المتحدة هي المسؤولة عن إشعال الحرب التي تشهدها سوريا، مشدداً على أن حل الأزمة في هذا البلد بيد السوريين أنفسهم.

وأوضح ابيانكار أن الولايات المتحدة ومن خلال تصريحاتها غير مقتنعة بالحل السياسي للأزمة في سوريا ولا ترغب في إيجاده على الرغم من أن لديها مصالح حيوية في التوصل لحل.

ولفت إلى أن الدول الأوروبية غير راغبة بالتدخل لحل الأزمة رغم أن هذا سيsem في التخفيف من آثار أزمة اللاجئين التي تعاني منها.

بدوره جدد صالحى في تصريح لوكالة «تسنيم» الإيرانية تأكيد أن الحل الوحيد للأزمة في سوريا هو حل سياسي، مشدداً على أن أي حل يفرض من الخارج على السوريين هو أمر مرفوض. وانتقد صالحى السياسات التي يتبعها النظام السعودي في المنطقة، وقال: «إنهم يريدون بشكل دائم شعار عدم التدخل في شؤون الآخرين، إلا أننا نراهم يتدخلون في شؤون سوريا واليمن والبحرين وغيرها من دول المنطقة».

وكالات